وبصرف النظر عن مضمون هذه الخطوات ذاتها، فقد بدا واضحاً، في حينه، ان أي محاولة سوفياتية لارضاء الحلفاء العرب، يجب ان تبدأ بارتفاع الاتحاد السوفياتي الى مستوى الاحداث في المنطقة. وكخطوة أولى، وضرورية، على طريق استرضاء حلفائها العرب، أطلقت موسكو الدعوة الى ايجاد «حل سلمي» للنزاع العربي ـ الاسرائيلي، في وقت كان بعض القادة العرب يدعون الى مواصلة القتال ضد اسرائيل[٦٠]. ولكن كيف يتسنّى لموسكو ارضاء العرب و«ضبطهم»، في الوقت عينه؟ نبعت الاشكالية، التي انطوى عليها هذا السؤال، من نظرة الاتحاد السوفياتي الى معطيات النزاع على الصعيد الدولي، المرتكزة على أساس الحفاظ على ما هو قائم، ومعارضة كل ما من شأنه تهديد النظم الاقليمية الموجودة. وانعكس، في حالة الشرق الاوسط، في رفض أي طرح يهدف الى قلب الاوضاع القائمة في المنطقة، أو تغيير حادّ في موازين القوى السائدة، سواء بالنسبة الى اسرائيل، أو الى غيرها من الدول[٦١]. لقد كان على القيادة السوفياتية، ان تكرر، دائماً، على مسامع حلفائها العرب تأكيد معارضتها للطروحات الداعية الى تغيير معطيات النزاع العربي ـ الاسرائيلي. هكذا، عندما أُجري اول اتصال عربي ـ سوفياتي، ضمن نطاق عملية تقويم العلاقات بين الجانبين اثر الحرب مباشرة، بقيام الرئيس الجزائري، هواري بومدين، بزيارة لموسكو، في ١٢ حزيران (يونيو)، كتبت صحيفة «برافدا»، ان الدول الاشتراكية سوف تستمر في منح الدول العربية «كل الدعم المادي اللازم لصدّ العدوان، والدفاع عن كيانها الاقليمي»[٦٢].

من الممكن الجزم بأن موسكو رأت انها تستطيع الافادة من نزاع لا يورّطها بشكل مباشر، ولكن مع استمرار ميزان القوى الاقليمي السائد من دون خلخلته بصورة كبيرة، لأنها «ليست ضد اسرائيل، بل ضد السياسة التي ترتكبها الدوائر الحاكمة فيها»، كما جاء في خطاب رئيس الوزراء السوفياتي، كوسيغن، في الجمعية العامة للامم المتحدة، في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وان حق الوجود «معترف به لاسرائيل بواقع تأسيس هذه الدولة حسب قرار المنظمة الدولية» الذي صوّت الاتحاد السوفياتي الى جانبه[٦٣].

واستمراراً لهذه السياسة، وصل رئيس هيئة مجلس السوفيات الاعلى، نيكولاي بودغورني، القاهرة، في ٢١ حزيران (يونيو)، على رأس وفد رسمي، أجرى خلاله مباحثات مع الرئيس المصري، عبدالناصر، استغرقت ثلاثة أيام، أُعلن، بنتيجتها، بيان مشترك، جاء فيه، ان الطرفين اتفقا على «التعاون» فيما بينهما، ممّا أوحى ببداية تنسيق عربي ـ سوفياتي تجاه الازمة. وأورد البيان، ان التدابير اللازمة «لازالة آثار العدوان الاسرائيلي» قد احتلت مكاناً هامّاً في المحادثات. ولم يعط البيان أي توضيح عن ماهيّة «التعاون» المقترح بين البلدين، غير انه وصف هذا «التعاون» بأنه سيكون «لصالح شعبي الاتحاد السوفياتي ومصر»؛ كما لم يفصح عن التدابير المنوي اتخاذها «لازالة آثار العدوان الاسرائيلي»[٦٤].

ما هو موقف منظمة التحرير الفلسطينية في الحقبة تلك؟ هذا ما حاول الشقيري ان يجيب عنه، حين لاحظ ان دور الاتحاد السوفياتي في مجلس الامن الدولي، خلال حرب العام ١٩٦٧، كان امتداداً لدوره في الشرق الاوسط، وهو احدى أوراق اللعبة الدولية الكبرى في ميزان القوى بين الدولتين العظميين. وقد دافع عن الموقف العربي، حسب الشقيري نفسه، سياسياً ومنطقياً وقانونياً، في وقت كان الامر يحتاج فيه الى موقف صلب وحازم، كما كان عليه الحال في العام ١٩٥٦. لذلك لم تتعدّ التهديدات السوفياتية، في العام ١٩٦٧، الاطار السياسي والعبارات الدولية المألوفة. وفي